ضمير خائب .. !

العُمْرُ مَاضِيْ وَانَادِيلَهْ : تْوَانِيْ !
جَفّتْ الأقْلامْ وأقْدارِكْ هَدَايَا
عَشْرَتِيْ والجَرْحْ مَا أخْطُوا مَكَانِيْ
والزّمَانْ المُرْ يحْكِيْنِيْ حَكَايَا :
كَانْ يَا مَاكَانْ يَالصُّبْحْ الأَنَانِيْ
خِذْ أغَانِي الرِّيحْ وامْتَحْنِيْ بِقَايَا

وابْتَدى يحكِي زماني :
فِي تمامْ الـ...
واختنق صُبحْ وبكى حائط قديم
والطريق الـ « كانْ » حارس .. أشعل الليل وحناني
واخرسْ الصّمتْ الرّجيمْ
يازماني
كيفْ .. والماضِي لقانِي ؟!!
فِي هزيع الليلْ أدورْ مركب الغيابْ واشيه
ذاكرة ذاك الفقيرْ اللي ذبل دمعه على رحمة زمانه
والسؤال الصعبْ وش به !؟
قفل الدكانْ يومْ الله عطاه الفقر وكفوفْ الأماني
وعلّق « المغلق » على صدره .. وصوتْ البابْ يبكي
فِي مكانه يا زمانِي .. ـــو فـ غيابة ليل أحكي ـــ
كيف انزع حنجرة فيروز منْ صوت الشوارع..
وانفض غبار « الأماكن »
واتساءل :
فِي فمي هالماءْ يا أيلُولْ يملانِي ظَمَا
واكبر من الصّمتْ صُبح ضاع فيني موسمهْ
يحرث حقولْ الكلام ويرسمْ حدودي سما
ويرتكبْ اثم البياضْ وفيْ يديني مَرسمهْ
كنت انادي : يالموالي رّديني طالما
ملة الحزن فـ طريقي وفـ بداياتي سمه
راحوا النّاسْ وبقالي منْ بقاياهمْ دُمى
تجهل المعْرُوف والجاهلْ تقلده أوسمهْ

وينطفيْ فيني جوابْ !
واستمر الليل يحكي -دام فضله من : صدى!-
والأمل غافي يترجمني على سمع الموانِي
صوت مجداف وسفينه
انكرتها الريح والخضر ويدينه
و الفرح كهل يجوب
الليل منْ شاختْ عصاهْ
ذنبه المعتمْ يتوبْ
وعتمة الذنب تعصاه
كمْ لكز في حيرته جسم الصبر
ويلقط منْ الدرب
عمر له مضى
والتفت له
ها .. وصلنا ؟!!
للصبا وبيوت أهلنا
كمْ لنا والليل يمشي
والحزن يلحق
أملنا !!
يافرح يا سدرة العابرْ
وصلنا !!!

اسْتَدِي غَيْمِكْ عَلَى كَتْفْ الفِضَا
المطَرْ أحْيَانْ يَعْنِيْ الفَضْفَضَهْ
لَوْ حَكَايَا اليَوْمْ تَمْحِي مَا مَضَى
السَّجَايِرْ مَاحَكَتْ للمِنْفَضَهْ
وَلَوْ طَرِيْقْ الحِلْمْ يِسْبقه القَضَا
مِنْ يِجِيْكْ بْدَرْبْ رِجْلِكْ تِرْفِضَه

كُنْتْ اغَنّيْ للمسا والنور : فيني ..
وإن لقيته
أحبس الظلما فـ عيني
ويحتني
أسرق اللحظة وانادي :

« أعطني حُريتي » يَاهمْ وافتحْ بَابِيْ
وانْزَعْ حدودك عن الماضِيْ وصلك كتابه
مدّ جنحان السَّما واطلق يدين أحبابِي
مسني هالليل يا كف المسا وخضابه
ريحة أمي والبلاد الغايبة تحيا بيْ
والأماني يبست من فصولها الكذابة
فِي كفوفيْ ألفْ تلويحة عذرْ لغيابيْ
يكبرون وذنبي الراهب نسى محرابه
سيرتي : أذهن « شتا ذكراهم » فجلبابيْ
والتفتْ لك يال وراه « وخطوتي مرتابه
أسرق أحلام الطفولة من بقايا العابيْ
والفرح يتبع اثر غيري وانا أولى به
فيْ صدور المتعبين ألقى محل إعرابيْ
ويستعيد الوقت منْ حزني ومنْ أسبابه
اغسليني بالكتابة منْ ذنوبْ ترابيْ
واكتبيني مغفرة والصبح فكي بابه
مالقيت من الأماني غير دمع اهدابيْ
والأماني لوْ سلكت دروبها : تتشابه

تحت خطّ الفقدْ :
يا الغيابْ..
ياسؤال بلا جوابْ
لو الونْ انتظاري
بشيء أبيضْ ..
ما قدرتْ

جمان

جغرافيا

كم قلت لك برد ، وانتي غاوية شيطنة
دخيلك الله ، لا يغلبك هذا الأنين
هذا الشهد يقطر ولا ذاقت الالسنة
كود المرار وتصير الروح مابين بين !
الطيش رحلة متاعب والمسا سوسنة
بلاش من قصة الفل ، وبكا الياسمين
جمر شتعالك عبث كم ليلتك محزنة
مرت شياطينك بفرحة ، وظل الحزين
يا طفلتي والزوايا كلها ممكنة
الا اني ارمي الخيال ابعد من حدود : وين !؟
كيف اخذك للسكون الليلة وسكنه
عواصفك نار من عواطفك ، لاتجين !!
طالت سنيني وانا ابحث للحروف أمكنه
حالة تشرد ، منافي ، برد ، عزلة ، حنين
بين الملامح ادس حرفي غلا واركنه
خفت التجاعيد تغتال الشعور وتبين
الشعر حر ولـنا حاولت ما أسجنه
بقيود صمتي ويغتالونه العابرين
مراهقة شعر تتسول كذا سلطنه
ما جيت أبيع القوافي بسكة التايهين
حاولت أصلح خطاهم ناس مستهجنه
استأسدوا من بعد نباح ذاك القطين
يا كثر ناس تمر البال متفرعنه
وانا افرك ايدين صبري ولابقى به يدين
فيني تضاريس بوح والمسا موطنه
جغرافية حزن تستوطن هنيا يقين
تتشكل اورام في هذا الجسد هيمنه
كيف اقدر استاصل إعراض قست ما تلين
من يستر جروحنا لا جات متلونه
من ينزع ارماح تهدينا عذاب مهين
يا بنت حنا عراة فـ حارة الأزمنه
ياكثرنا طيبين .. و كثرنا فاسقين
احساس الكافر اللي نيته مؤمنة
يسجد بمحرابه لحاله وواقع جبين
خليني الحق ركاب القوم والأزمنة
الشك صحرا وانا فارس مع الراحلين
كم قلت لك برد وانتي غاوية شيطنة
جمر اشتعالك طفى ، وانا اشتعل من سنين

فايز الزعل

شاعرنا بوهيمي !!

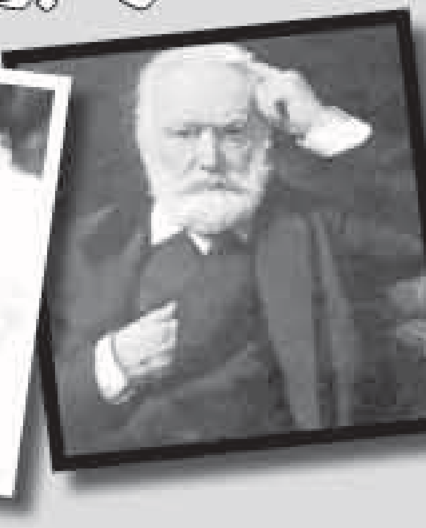

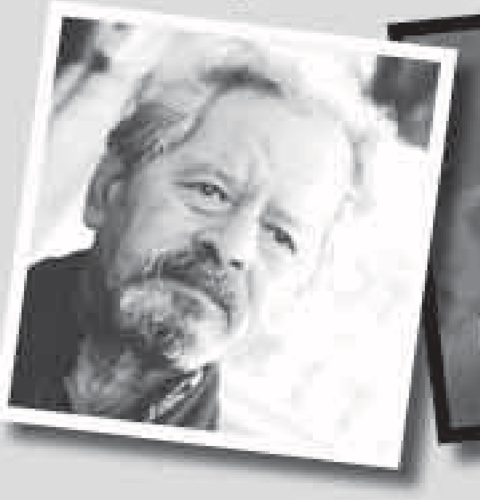

■ كنا نسمع كثيرا مصطلح فنان « بوهيمي » في الاوساط الأدبية ، غير انه اختفى تدريجيا شأنه كشأن مصطلح فنان « صعلوك » .

البوهيمي أساسا هو أحد مواطني منطقة بوهيميا التشيكية إلا أن المصطلح انتشر بمعنى آخر في فرنسا أولا في القرن التاسع عشر الميلادي حيث أصبح يدل على أي كاتب أو فنان يميل إلى اتخاذ سلوك أو العيش بنمط حياتي غير مألوف، سواء كان هذا سلوكا واعيا أو غير واعيا منه.

تاريخ المصطلح

بدأ مصطلح بوهيمي الظهور في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر لوصف أولئك المهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا مارين بمنطقة بوهيميا والتي تعرف الآن بجمهورية التشيك.

ازدهر هذا المصطلح في عام 1845م بعد ان نشر الباريسي هنري موجيه مجموعته القصصية «مشاهدة من الحياة البوهيمية» ثم قام الموسيقي الايطالي الشهير جاكومو بوتشيني عام 1896م باستخدام أفكار هذه المجموعة القصصية وحولها إلى أوبرا موسيقية شهير تعرض الآن في دور الأوبرا تحت عنوان «البوهيمية أو المتشردة» .

ويستخدم مصطلح البوهيميون اليوم لوصف فنانين يعيشون ويدعون إلى التفكير الحر المطلق غير المقيد محاولة منهم لاضفاء أسلوب خاص في نتاجهم الأدبي أو الفني لذلك فهم لا يمتثلون في سلوكهم وأعمالهم إلى أعراف المجتمع وتقاليده.

وكما هو الحال عند الغجر، البوهيمي عادة هو ذلك الفقير الذي تبدو حاله وشكله رثة، فهو لا يهتم بمظهره لأنه مشغول بفنه وطقوسه الغريبة عن كسب المال، ورغم ان البعض من البوهيميين من أمثال هنري موجيه حاول ان يبعد نفسه عن الغجر إلا ان الغجر والبوهيميين يشتركون في خصائص كثيرة بل ان الغجر هم الشرارة الأولى لبداية ما يعرف بالبوهيمية في الأدب والفن في فرنسا.

انتشرت افكار البوهيمية عند الشباب بسبب شهرة أعمال الأدباء الذين ارتبطوا في البوهيمية منذ نشأتها من أمثال هنري موجيه وفكتور هوجو في روايته الذائعة الصيت «البؤساء» والتي انبثق منها اكثر من عشرين إلى خمسين عملا سينمائيا والمسرحية حازت على جوائز عديدة.

رواية البؤساء والتي كتبها هوجو عام 1862م في 1260 صفحة في طبعة الكتبة الحديثة عام 1992م تناولت كل ما يمكن ان يحتويه المجتمع الفرنسي في العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر وخاصة حياة الشباب والتي تمثل أهم ظواهر حياة البوهيمية في باريس.

باريس، كانت الأرض الخصبة لتلك ولادة هذا الاتجاه الحر مع الأدب والفن بل ان العديد من الكتاب البرجوازيين الذين اسسوا هذا الاتجاه من امثال فكتور هيجو وهنري موجيه يربطون البوهيمية بباريس او تحديدا بالحي اللاتيني بالضفة اليسرى لنهر السين أي انه لكي تكون بوهيميا لابد ان تكون باريسيا ، لكن هذه الحركة اختفت في باريس بعد الحرب العالمية الأولى وانتشرت في انحاء كثيرة من العالم وبلغات أخرى غير الفرنسية، بل إن هناك مناطق في العالم ارتبطت البوهيمية كثيرا بها من امثال سوهو في لندن، وشوابينج في ميونيخ وقرية جرينتش في نيويورك، ونورث بيتش وهايت اشبوري في سان فرنسيسكو.

في سياق عربي يمكن اعتبار رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري عملا أدبيا بوهيميا حوى خصائص كثيرة مما يحتويه العمل الأدبي البوهيمي.

غير ان السؤال المهم : هل لازالت هذه الساحة تخجل من المصطلحات وتعتبرها « عيب وزيا » كما هو الحال مع مصطلح « صعاليك » ليكون سبة في حين كان زهوا بين الشعراء المبدعين !!؟